مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص293-319.

دور النخب الأندلسية في مالكية المغرب الأوسط (2–6هـ/8–12م)

The role of andalusian elittes in the Malikism of Central Maghreb (2-6 AH/ 8-12 AD)

د.سناء عطابي(*)
مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية ،جامعة 8 ماي 1945 قالمة،
Attabi.sana@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 14 /2022/09 **تاريخ القبول:** 27 /2023/05 **تاريخ النشر:** 10 /2023/06

الملخص

يمثل المغرب الأوسط فضاءً تجسدت فيه مختلف الأفكار الدينية منذ الفترات المبكرة لدخول الإسلام للمنطقة، ورغم نجاح المذهب الإباضي فكريا وسياسيا إلا أن ذلك لم يمنع من مالكية المنطقة إلى فترات متأخرة، على غرار المناطق المجاورة والمنتمية إلى الغرب الإسلامي، وقد ساهمت روافد عديدة في تشكيل المشهد المذهبي منها النخب الأندلسية التي حملت إلى الحواضر فقهها وفكرها وفتاويها ومختلف علومها الأمر الذي طوع انتقال المذهب المالكي وسهل استيعابه واستلهامه من طرف النخب والعوام في المغرب الأوسط، ومن هنا تهدف هذه الدراسة لتتبع انتقال المعارف الفقهية المالكية من خلال نصوص التراجم والفقه للوقوف على تأثير هذا الرافد لتثبيت المذهب المالكي في المنطقة.

الكلمات الدالة: النخب الأندلسية؛ المذهب المالكي؛ المغرب الأوسط؛ العلاقات الأندلسية–المغرب أوسطية؛ النخب المالكية.

Abstrac:

The central Maghreb represents a space in which various religious ideas have been embodied since the early periods of Islam's entry into the region. Despite the success of the Ibadi doctrine ideologically and politically, this did not prevent the Maliki to dominate the region to later periods, similarly to the neighboring regions belonging to the Islamic West. Also, many ways and channels, like the Andalusian elites has contributed to the formation of the doctrinal scene when they brought their jurisprudence, thought, fatwas, and various sciences to the cities, which facilitated the transmission of the Maliki doctrine and facilitated

* **المؤلف المرسل.**

its assimilation and inspiration by the elites and commoners in the Central Maghreb. This study aims to track the transmission of Maliki jurisprudential knowledge through the texts of translations and jurisprudence to determine the impact of this way to establish the Maliki thought in the region.

Keywords: The andalusian elites;Malikis school ; Central Maghreb; Andalus-Central Maghreb relation; Malikis elites.

1. مقدمة:

أغفلت مختلف النصوص الإخبارية والوصفية مسألة دخول المذهب المالكي إلى منطقة المغرب الأوسط وحواضرها، وقد صاحبت هذه الظاهرة غموضا مفاده قلة المخلفات التابعة للفترة المبكرة لدخول الإسلام للمنطقة، فنجهل الكثير عن انتشار هذا الدين عموما وعن اللغة العربية وعن مدى تجاوب السكان الأصليين مع الأفكار التي حملها الوافدون مع الفتوحات ومع الرحلات والهجرات الفردية والجماعية التي تلت ضم المنطقة إلى دار الإسلام؛ يبقى سكوت المصادر عن التحولات السياسية والثقافية في المنطقة يؤثر سلبا على تلك المحاولات ويحدث عائقا فيما تعلق بنتائج دقيقة وهامة في طرقه وعلمائه والمجال الزمني الذي حدث فيه.

رغم الجهود المبذولة من طرف الباحثين[1] لتتبع هذه الأحداث ومناقشتها، إلا أن منطقة المغرب الأوسط مازالت بحاجة إلى التقصي والتنقيب الدائمين لتكوين فكرة متكاملة عن تشكل المشهد الفكري والمذهبي والعوامل والروافد المؤثرة فيه، ومن هذا المنطلق اخترنا دور الأعلام الأندلسية التي انتقلت إلى المنطقة وساهمت في انتشار المذهب المالكي أو ساعدت على تثبيته، ومن هنا نحدد الهدف من هذه الدراسة في إعادة قراءة النصوص لفحص الظاهرة المذهبية وسد الفجوات وإظهار المعطيات المضمرة، وسنحاول الإجابة عن أثر الرافد الأندلسي في مالكية المغرب الأوسط رغم أسبقية المذاهب الأخرى مثل المذهب الخارجي وصبغته السياسية التي أعطته قوة للصمود والبقاء. فهل كان للثقافة والفكر الأندلسيين أثر على انتقال المعرفة الفقهية

إلى منطقة المغرب الأوسط؟ كيف ساهم الفقهاء والعلماء الأندلسيين في التحولات المذهبية نحو فقه إمام المدينة على غرار ما كان متبعا في الأندلس وإفريقية؟

2. من نشر الإسلام إلى التنوع المذهبي

من الطبيعي أن تصاحب عملية الفتح جهودا واسعة لنشر الدين الجديد ودعم العملية العسكرية بمجهودات دعوية منظمة أو غير منظمة، ونشير هنا إلى بعثة العشرة التي جاءت على رأس القرن القرن الأول الهجري (8م) –بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز– إلى بلاد المغرب لتفقيه سكانه وتعرفهم على الإسلام، والمعروف أن سهولة العملية العسكرية والسياسية التي بلغت سبعون سنة على تقدير الوصول إلى بلاد الأندلس توازيها صعوبة كبيرة وزمن طويل في اعتناق الدين الجديد واستيعابه بمعتقداته ومعاملاته؛ وهو ما يجعلنا نطرح مدى نجاح هذه البعثة والآليات التي اتبعتتها، مع المناطق التي استوطنتها، وهي معطيات وتفاصيل أغفلتها مصادر التراجم المتأخرة والتي تعود للقرنين 4-5هـ/10-11م، وإن أفادتنا هذه المصادر بما يرتبط بالقيروان كحاضرة فرضت وجودها السياسي والعلمي إلا أن ما ارتبط بالحواضر والمناطق المجاورة على غرار المغرب الأوسط ظل مجهولا ومسكوتا عنه.

من المؤكد أن تاريخيا وحسب الروايات الإخبارية أن الأفكار الخارجية لقيت قبولا واضحا في المنطقة على إثر السياسة المغرضة التي تعرض لها أهل البربر من طرف الولاة، وعلى إثر ذلك قام الخوارج باستغلال ما كانت تمر به منطقة المغرب لصالح بقاء مذهبهم والحصول على فضاء فكري وسياسي ملائم لنشاطاتهم الدينية وتحقيق طموحاتهم السياسية بعد اضطهادهم من طرف الأمويين وصعوبة ممارسة معتقداتهم في ظل الخلاف المذهبي مع أصحاب السلطة السنيين[2] وقد تمت هذه المبادرة على يد مجموعة من أعلام المذهب الذين حملوا أفكارهم من المشرق[3] ملتزمين بالتقية والكتمان معتمدين على لقاء زعماء القبائل البربرية مستميلين إياهم مستغلين القبول الذي تميز به البربر للإسلام منذ البداية إذ ردود أفعالهم كانت سياسية وعسكرية ولم تكن دينية

في الغالب؛ وتعتبر ثورة أبي قرة (148-155ه/765-772م) [4] بتلمسان ونجاح الإباضية بتيهرت (160ه/777م) [5] خير دليل على ذلك، خاصة إذا افترضنا أن هذا النجاح لم يكن وليد الصدفة وإنما مرتبط بتهيئة ذهنية فكرية مكنت القبائل المنتشرة في تلك المناطق من احتضان الدولة الرستمية وهو ما نسميه بالدعوة الدينية على حسب المنطق الخلدوني[6].

أعتقد أن النجاح الكبير الذي حققه الخوارج في بلاد المغرب لا يتعلق بالمذهب في حد ذاته وأفكاره وأحكامه وإنما بالحاجة الإيديولوجية التي كان يفتقر إليها مجال المغرب الأوسط، خاصة أنه كان بعيدا عن مقاليد الحكم التي كانت مستقرة في -القيروان- أقصى شرق المنطقة، وعن اهتمام الدعاة الذين يفترض أن تتوسع نشاطاتهم إلى الداخل وإنما بقي مركزا على الحواضر وهو معروف عن العلماء والفقهاء الاستقرار أين تتوفر المراكز العلمية والتعليمية؛ وإذا كانت وجهة حملة العلم نحو القيروان ونحو المراكز السياسية المأهولة بالنخبة والعامة إلا أن نشاطهم الديني والدعوي توغل نحو عمق بلاد المغرب الأوسط، أين تنتشر القبائل وتستوطن في الجبال وأين تتوفر المراعي وهو ما ساعد على تبني كل من نفوسة ومزاتة وهوارة وزناتة مبادئ المذهب الإباضي الخارجي، حيث أشارت الدراسات[7] نقلا عن اليعقوبي[8] إلى استمرار استقرار ووجود الجماعات الإباضية خلال القرن 3ه/9م بين الأوراس والواحات خاصة بلاد الزاب وحوض الحضنة ومنطقة الأوراس وصولا إلى تيهرت مدققا في ذكر بعض أفخاذ زناتة ممن كان يطلق عليهم الشراة -كمصطلح يشمل إباضية المغرب آنذاك- مثل بنو برزال وبنو دمر.

إذاكانت الأفكار الشيعية التي تقوم على حب آل البيت والولاء لهم لقيت قبولا بين القبائل القاطنة في المناطق الداخلية، فإنه من الطبيعي أن تكون جهود مرافقة لعمليات الفتوحات وانتقال الأفراد والجماعات نحو بلاد المغرب تعتمد على تهيئة المناخ الفكري لتقبلها واحتوائها ثم الدفاع عنها من طرف السكان الأصليين، وقد تجسد ذلك في قبول الدعوة لآلا البيت من الفرعين الحسيني أو الحسني منذ النصف الأول من القرن 3ه/9م ، فاستهوت

المنطقة الشرقية الداعيان الإسماعيليان أبو سفيان والحلواني[9]، وأما ومناطق الوسط والغرب فقد استوطنها الشيعة الزيدية، ولم تسجل لنا المدونات الإخبارية أي صراع عقدي أو اقتصادي حول مناطق الإنتاج والاستغلال لكل قبيلة ولكل منطقة أو مدينة استوطنتها الجماعات الوافدة من بلاد المشرق على اختلاف انتماءاتها العرقية أو العقدية حتى الإباضية منهم.

وإن لم يكن هذا هو صلب موضوعنا إلا أنه من الضروري أن نؤكد على فكرة وجود تنوع مذهبي ساهم –نوعا ما– في تأخر اعتناق وانتشار المذاهب السنية –المالكية أو الحنفية– في المغرب الأوسط على غرار ما كان موجودا في القيروان خاصة، ولم يكن الأمر يختلف عما يحدث في المغرب الأقصى، إذ أن وصول الأدارسة للحكم ينبئ هو الآخر عن استيعاب القبائل البربرية –مع الأحداث الجديدة التي أتت بعد الفتوحات– لضرورة تبني إيديولوجية عقدية حتى تتبوأ مكانة بين القبائل وهو ما حدث مع أوربة وبعض الفروع الزناتية عند تنظيم شؤونهم ضمن الإمارات العلوية آنذاك.

وبعد تمكن المذهب الإسماعيلي من السيطرة على المجال الكتامي[10] أصبح هناك عائقا مذهبيا آخر شدد من صعوبة المهمة وجعل من فرضيات انتشار المذهب المالكي على مستوى مجالات المغرب الأوسط مهمة صعبة؛ على عكس ما كان يحدث في الأندلس وإفريقية فإن الاستقرار السياسي والهجرة العربية إلى المنطقة ساعدت على الحرية المذهبية ومكنت لمذهبي العراق والمدينة من السيرورة والسريان بين أوساط فقهاء وعلماء المنطقتين، دون أن ننسى دور السلطان وأثره في تثبيت هاته المذاهب وتقريرها في المنطقة[11].

ومع الغموض الواضح الذي يطال مسألة انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط، وسكوت المصادر عن روافد وقنوات دخول المذهب المالكي إليها على غرار منطقة الغرب الإسلامي عموما خاصة خلال القرن الثاني الهجري (8م)؛ إلا أن هناك إشارات واضحة عن وجود أعلام وجماعات مالكية منتشرة بين مجالاته في القرن 3هـ/9م؛ يتضح ذلك حتى بين

الإباضيين في تيهرت خلال أواخر العهد الرستمي حيث روى ابن الصغير المالكي وجود مسجد للقروين[12]، وقد أفادتنا رواية تعود إلى النصف الأول من القرن 4هـ/10م بأنه ببسكرة "علم كبير وأهلها على مذهب أهل المدينة"[13]؛ كما روت بعض كتب التراجم وجود علماء وفقهاء مالكيين تولوا قضاء طبنة مثل: أبو جابر يحي الطبني (245هـ/859م) [14] وابن الطبنة: أبو عبد الله حمدون بن عبد الله الذي وُلِّي قضاء طبنة[15] وكان من أصحاب سحنون[16] ويعد ضمن طبقته، ومن جهة اخرى فقد جاءت رواية في كتاب القاضي عياض تشير أيضا إلى أن أهل قبيلة كتامة كانوا يبعثون أبناءهم للتعلم على يد كبار الفقهاء والعلماء في القيروان[17].

يثبت هذا الأمر عن وجود مساعي للقبائل المنتشرة خاصة في الجهة الشرقية للمغرب الأوسط لاكتساب تعاليم المذهب المالكي، ويبدو أن هناك وعيا أو اطلاعا على ما يجري في الساحة الفكرية والثقافية لمنطقة المغرب عموما –السائرة في فلك المالكية–، لكن الطبيعة الريفية والقبلية لتلك النواحي حالت نوعا ما دون الاهتمام بالتأليف فيما ارتبط بأعلامها ومساعيهم العلمية والمذهبية خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وهو ما انعكس على الحيلولة دون ظهور حواضر علمية وثقافية تحتضن نشاطاتهم وإنتاجهم.

لكن سيطرة المذهب المالكي وانتشاره السريع في المنطقة –الشرقية خاصة– تم بعد قيام الدولة الحمادية ونجاحها بالموازاة مع جهود النخب العلمية والفكرية التي تولت مناصب هامة في الدولة مثل الإفتاء والقضاء[18]، كما كان أبو عثمان بن أبي سوار[19] وأبو حفص عمر بن أبي الحسين الصابوني[20] من أعلام المذهب الذين برزت جهودهم لإرساء قواعده بالتدريس والتأليف والنشاط الفكري[21].

أما الجهة الغربية من بلاد المغرب الأوسط فقد وردت إشارة واضحة خلال النصف الأول من القرن 4هـ/10م[22] تفيدنا بأن تلمسان هي الأخرى كانت موطنا لعلماء المالكية وكان بها جامع وعدة مساجد، ما يؤيد فكرة أن الأدارسة شجعوا اعتناق مذهب المالكية

وسهلوا مسألة انتشاره وتدريسه، ويعد الداودي (ت402هـ/1012م)[23] من الأعلام القلائل الذين حفظتهم لنا كتب التراجم، إذ ساهمت مؤلفاته ونوازله ورحلته إلى القيروان في ذكر بعض سيرته دون تفاصيل تساهم في معرفة مستفيضة لمسألة الانتقال المعرفي الفقهي والروافد التي ساهمت في بناء شخصيته العلمية.

إذن منذ النصف الثاني من القرن 2هـ/8م وخلال القرن 3هـ/9م اتضحت ملامح التموقع المذهبي في بلاد المغرب الأوسط بين العلويين والإباضيين والإسماعليين، لتظهر قوة مذهبية أخرى جديدة تصارع من أجل الوجود وهي الجماعات المالكية التي تعددت روافد تشكلها خاصة منها الرافد المالكي الأندلسي الذي نبحث عن طرق ومجالات تأثيره في المنطقة.

3. العلاقات الأندلسية–المغرب أوسطية وإرهاصات التأثير المذهبي خلال القرنين 3–4هـ/9–10م

ساعد التواجد الأموي في الأندلس على مساندة المذاهب السنية في منطقة الغرب الإسلامي عموما بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال العداء للروافض أو من خلال الدعم الجانبي لكل من يثور ضد سلطة العباسيين أو سلطة الفاطميين في المنطقة؛ وقد فسر عبد العزيز فيلالي تمسك قبائل زناتة ومغيلة بالمذهب السني إلى ولائهم القديم للأمويين وهذا الأمر الذي ساعد على توطيد العلاقات بينهم وبين الدولة الأموية بالأندلس[24]، وهو أمر غير مستبعد مادامت الدولة الأموية تسعى إلى إقامة علاقات مع الخوارج الإباضية فكيف بالقبائل ذات النفوذ الواسع على المنطقة الساحلية[25].

وتؤكد النصوص الإخبارية على الدعم العسكري والمذهبي الأموي – منذ عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن 3 الملقب بالناصر (300–350هـ/912–961م)– لزعماء البربر ضد الشيعة خاصة قبيلة زناتة في إطار الدعوة الأموية المروانية التي طالت المناطق الممتدة من وهران إلى المحيط الأطلسي بالإضافة إلى مقاطعة الزاب، وهو ما ساعد على الحصول على الولاء للوجود الأموي في قرطبة وصاحبه تحول جماعي لبني يفرن ومغراوة نحو المذهب السني

المالكي[26]، وهذا الأمر يفسر تحول تلمسان نحو مذهب الإمام المالكي خلال القرن 4هـ/10م –حسب ما ورد لدى البكري– وكما لا يخفى على أحد أهمية هذه الحاضرة كقفل لبلاد المغرب بين شرقه وغربه أو بين شماله وجنوبه،.

ولابد من الإشارة –مرة أخرى– إلى أن سيطرة العديد من الإمارات العلوية في المنطقة ساهم في التأثر بالمذهب المالكي أكثر المذاهب السنية الأخرى التي عرفها المغرب مثل المذهب الحنفي، فهم علويون بالانتماء سنيون معتدلون من حيث المذهب، وقد يكون هذا الأمر ساعدهم على التعامل مع الأندلسيين، وساهم في فتح قنوات الانتقال المذهبي إلى المنطقة.

ونعتبر العصر الحمادي الأهم من حيث الانفتاح على الأندلسيين خاصة بعد انتقالهم إلى بجاية وبداية التحرشات الإسبانية على الثغور الأندلسية[27]، أين وجدت الجاليات المهاجرة من الضفة الشمالية المناخ الأمني والثقافي الذي ساعدها على الاستقرار خاصة في بجاية وبونة وتلمسان، أو رحلة لطلب العلم فحسب[28].

أعطت العلاقات التجارية خاصة على سواحل الضفة الجنوبية للبحر المتوسط مع مدن الأندلس، دفعا واضحا للتبادل الاقتصادي وما انجر عنه من تواصل ثقافي واجتماعي بين سكان الضفتين خاصة أن الإيديولوجية الدينية والفكرية ساعدت على ذلك؛ فالسواحل هي المناطق الأصلح والأسهل لاستيعاب المذهب المالكي ذلك أن سيطرة العلاقات التجارية مع أهل الأندلس تقتضي وجود معاملات فقهية تستوجب اتباع مذهب معين في الحالات العادية للمبادلات النقدية والتجارية عموما، أو في الحالات الخاصة مثل الخصومات والخلافات التي تفرض الاحتكام إلى قانون فقهي يخفف من حدة النزاعات في هذا المجال.

ولا يخفى على كل باحث أو دارس تضلع الأندلسيين في الفتوى وإذا كانت كل من بجانة وألبيرة خاصة والمرية[29] موانئ عبور إلى سواحل المغرب الأوسط، فهي قنوات هامة لانتقال

المعارف الفقهية بمختلف أشكالها (نصوص، فتاوى، مؤلفات...)، وقد تكون رافدا مباشرا إذا كان ذلك عن طريق عبور الفقهاء والعلماء والمحدثين إلى المنطقة عن طريق هذه الموانئ.

وقد أخذت كل من بونة وجزائر بني مزغنة ووهران وتنس[30] حظها من الوصف الجغرافي الذي أشار إلى التواجد الأندلسي بها ونشاطه التجاري الفعال والمستمر، والملاحظ أن هذا الاستقرار والتواجد كان برضى ودعم القبائل المنتشرة في تلك المدن ونواحيها، وفي نص البكري إشارة صريحة وواضحة إلى أن هناك اتفاقا مسبقا لبناء تنس سنة 262هـ/902م[31]، ونتيجة لذلك استقر بها أهل تدمير وألبيرة؛ كما يعبر بناء ميناء وهران من طرف رجال الدولة الأموية: مُحَمَّد بن أبي عون ومُحَمَّد بن عبدون وجماعتهما سنة 290هـ/902م عن حمايتهم لمجال بحري وبشري يدين لهم بالولاء[1]، والمعروف تاريخيا أن الولاء المذهبي يتبع الولاء السياسي وهو ما يدعم بقوة انتشار المذهب المالكي في هذه المناطق ونواحيها.

إذن يعد النصف الثاني من القرن 3هـ/9م الفترة التي شهدت تحولا في العلاقات الاقتصادية وفي التعمير الأندلسي على السواحل المنطقة، ما كان له الأثر التدريجي على انتقال الأفراد والجماعات والمعارف المتنوعة إلى المغرب الأوسط، ليكون للتدخل السياسي الأموي الأثر الفعال والقوي في التحول نحو المذهب السني، وتبقى هذه الأفكار والوقائع غير تامة ما لم تُدَعَّم بأعلام يظهر تأثيرهم على المشهد العلمي والثقافي المذهبي للمنطقة.

4. الأعلام الأندلسية ومساهمتها في تثبيت المذهب المالكي في المغرب الأوسط

ساهم العلماء والفقهاء الأندلسيين[32] ممن كانت لهم رحلة إلى المشرق ولقاء بالإمام مالك (ت 179هـ/795م) في نشر مذهبه بالأندلس، وذلك بإدخال الموطأ واعتماده مرجعية في

[1] – يذكر ابن حوقل في هذا السياق: "وهي فرضة الأندلس" ينظر: صورة الأرض، ص 79.

الحديث والفتوى، وقد كان للسلطة الأموية أيضا دور حاسم في تثبيته واعتماده مذهبا رسميا من بين المذاهب التي كان لها ظهور واستقرار في المنطقة مع نهاية القرن 2هـ/8م[33]، هذا ما ساعد دعم الحضور المالكي في منطقة الغرب الإسلامي وساعد على تقويض المذاهب التي وجدت منذ دخول الإسلام للمنطقة .

مع ما تم الإشارة إليه سابقا، تبقى الأعلام ونشاطاتها العلمية والفكرية هي الدليل الثابت والأكيد على انتقال المذهب واستقراره بالمنطقة؛ ومع ذلك يصطدم الدارس لهذا الموضوع بقلة وشح في المادة العلمية، نظرا لعدم توفر كتب تراجم وطبقات تعود إلى الفترات المبكرة من التواجد الإسلامي بمنطقة المغرب الأوسط، خاصة ما اتصل بالقرون الست الأولى، وهو الأمر الذي يفرض الاستعانة بمصادر أخرى خاصة الأندلسية منها – كالتراجم والطبقات والروايات الإخبارية– بهدف الحصول على معطيات تثري هذه الدراسة وتثبت الأدوار العلمية والمذهبية للأندلسيين في المغرب الأوسط.

من الضروري الإشارة إلى أن قرطبة كانت وجهة لعلماء حواضر المغرب الأوسط لسماع الحديث وروايته أو للتفقه بالمذهب المالكي، ولا تعطينا نصوص السير والتراجم فكرة عن بقائهم واستقرارهم في الأندلس أو رجوعهم إلى مدنهم، خاصة طبنة[34] التي كانت القيروان وجهة علمائها لكن مع سيطرة الشيعة الفاطميين على المنطقة غيروا وجهتهم نحو فقهاء الأندلس، وقد ورد تاهرت هي الأخرى خلال القرن 4هـ/10م حين انتقل أحد المحدثين إليها وأصبح ابنه من شيوخ الرواية والدراية[35].

رغم بعض الإشارات إلى وجود أعلام مالكيين في بجاية خلال القرن 4هـ/10م إلا أن المسألة بعيدة نوعا ما عن الحقيقة التاريخية، وذلك بسبب الخلط بين بجانة الأندلسية وبجاية المغرب–أوسطية[36]، لكن بالمقارنة بين نصوص التراجم وتتبع كل الأعلام تكتشف بسهولة أن

القصد موجه مدينة الأندلس، بينما بجاية تقل عنها المعلومات المتعلقة بأعلامها ونشاطها العلمي عموما خاصة خلال هذا القرن بالضبط.

وينطبق هذا القول على باقي الحواضر في المنطقة رغم أهميتها التجارية والاقتصادية، لكن هناك بعض الإشارات إلى تمركز نخب علمية مالكية في البعض منها؛ أركز هنا على وهران وتنس وتلمسان وبونة خاصة أنه يأتي ذكرها ضمن تراجم أعلام مثل: الداودي وأبو عبد الملك البوني وأحمد بن أبي العون الوهراني (ت بعد 341هـ/952م)[37]، وتمكنا المعطيات المتوفرة من الوقوف على أهمية الرافد القرطبي في تكوين الأعلام خاصة أن أحمد بن أبي العون الوهراني ارتحل إليها بعدها عاد إلى وهران تولى القضاء بها، وتعطينا إثباتا على أهمية هذه الحاضرة في تدعيم التواصل المذهبي بين المنطقتين، وقد أفادنا القاضي عياض هو الآخر على أهمية الوجهة الوهرانية بالنسبة للأندلسيين حين تحدث عن خروج القاضي أبو العباس بن ذكوان (ت413هـ/1022م) إليها، بسبب فتنة البرابرة في قرطبة، وذلك عن طريق المرية وهي الأخرى حاضرة عبور بشري وثقافي ومذهبي بين المنطقتين[38]، ورغم عودته إلى قرطبة إلا أن وجود فقيه مالكي بوزنه في المنطقة يعتبر ذو أهمية وتأثير، ولا نستبعد أن يمارس نشاطه الديني على الأقل في المدينة مثل: الإمامة والصلاة.

وتبرز بونة كحاضرة هامة في النشاط العلمي والمذهبي للفقهاء والعلماء المالكيين مع النصف الثاني من القرن 4هـ/10م والنصف الأول للقرن 5هـ/11م، وتُسَجَّلُ كبوابة هامة لانتقال المذهب المالكي من تدمير نحو المغرب الأوسط، إذ يعد أبو سهل علاء بن مُحَمَّد (ت347هـ/958م)[39] حلقة هامة في هذا الانتقال والتواصل، فقد استقر في بونة بعد رحلة إلى مصر وإفريقية أين التقى بأبي بكر بن اللباد (333هـ/944م) أحد أهم المرجعيات المالكية

وأخذ عنه، مما يؤكد على فرضية انتقال المعارف الفقهية مع انتقال السلع والأفراد من مدن الأندلس إلى سواحل المغرب الأوسط –خاصة منها التي بناها الأندلسيون أو استقروا بها–، ولا أعتقد أنه الوحيد إنما هو عينة حفظتها لنا كتب التراجم وضاعت أخبار عينات أخرى ساهمت في تكوين نخب فقهية مالكية وترسيخ الفكر السني[40] الذي وجد له مناخا ملائما في الساحل؛ في المقابل وجدت الأفكار الخارجية تربتها في الداخل.

وقد أعطى الموقع الهام لبونة فرصة لتنهل من الرافدين: الإفريقي (القيرواني–التونسي) من جهة الشرق، والرافد الأندلسي من جهة الساحل، ليتم بذلك تهيئة الفضاء العلمي وتفعيله وتنشيطه باستقرار الكفاءات والمرجعيات ومساهمتها في استمراريته العلمية، ويعبر عن ذلك الفقيه الشهير المتفنن في الفقه والحديث –على حسب تعبير القاضي عياض– أبو عبد المالك البوني (ت440هـ/1048م)[41] القرطبي الأصل، الذي سمع بها ورحل إلى المشرق وإفريقية ونهل من علومها، وساهم في إعطاء دفعة هامة لتثبيت المذهب المالكي بالمنطقة عن طريق تأليفه شرحا للموطأ[42]، الذي اشتهر بين العلماء وفقهاء المذهب، وسمعوه منه مما يدل على أهمية قرطبة كرافد ساهم بقوة في انتشار المذهب المالكي في سواحل المغرب الأوسط.

ويظهر أهمية الرافد القرطبي أيضا لكن هذه المرة نحو مدينة داخلية وهي: مدينة أشير؛ وقد أخذت هذه الأخيرة أهميتها في ظل الصراع الذي كان قائما بين الحماديين والزيريين وبرزت كحاضرة حيوية اقتصاديا وعلميا ابتداءً من القرن 4هـ/10م، هذا ما سمح لها باحتضان مرجعية مالكية قرطبية وهو: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبيه القطني (ت381هـ/991م)[43]، بعد رجوعه من المشرق، ورغم أن مصادر التراجم لم تسهب لنا في الدور العلمي الذي قامت به هذه النخب في هذه المدن، لكن يمكن تقدير أهمية استقرارها وبثها للفقه المالكي في هذه المناطق،

ويمكن فهم هذا الانتقال نحو أشير بالتوجه نحو المذهب السني المالكي من طرف السلطة الحمادية وزوال الولاء للشيعة الفاطميين في المغرب، مما جعلها حاضرة مستقطبة للفقهاء وملائمة للنشاط الفكري خاصة ما ارتبط بالجماعات السنية عموما والمالكية بشكل خاص.

بعدها ظهرت بجاية كحاضرة سنية بانتقال الحماديين إليها بعد الهجرة الهلالية، واحتضنت النخب المالكية القادمة من الأندلس لوجود العلاقات الاقتصادية والعلمية بين الواجهتين، لكنها تأخرت مقارنة بالحواضر الأخرى مع أنها ذات أهمية ووزن يسمح لها باحتضان الفعالية والنشاط العلمي، حيث تظهر بقوة خلال القرن 6هـ/12م، مع ظهور بعض الإشارات حول وفود الأندلسيين إلى المدينة خلال القرن 5هـ/11م.

أشار القاضي عياض إلى وصول الفقيه عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي (ت432هـ/1040م) إلى بجاية مطرودا، أين قل عطاؤه وذهب شأنه وفترت شهرته، واكتفى بتعليم الصبيان دون ممارسة نشاطه العلمي المنوط به وبقيمته العلمية، رغم أنه من بيت شرف في قرطبة[44]؛ تأخذنا هذه المعطيات إلى استنتاج أن بجاية وجهة هامة للأندلسيين وقد تكون مدينة توقف وتغيير الرحلة نحو سواحل إفريقية أو المشرق، ويبدو أن قلة النصوص الإخبارية وشح الروايات حول المدينة لم تمكنا من معرفة حركة التبادل الثقافي والفكري بين الواجهتين لكن أعتقد أن هناك حركية واسعة خلال القرن 5هـ/11م لم تصلنا معلومات عنها.

نفهم من ذلك أن هذه المرحلة سهلت معرفة الأندلسيين لأهمية الحاضرة البجائية وتوفرها على إمكانات ومناخ لممارسة نشاطاتهم ونماء فكرهم واستغلال معارفهم، هذا ما جعل توافدهم خلال القرون الموالية متواليا ومستمرا وساعد على تثبيت المذهب المالكي أو على الأقل المساهمة في انتشاره بشكل منتظم وتام في المنطقة؛ نشير هنا بالضبط إلى كل من أحمد بن عبد الرحمن

بن مُحَمَّد بن سعيد بن حريث بن عاصم ابن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي (ت592هـ/1195م)[45] باعتباره تولى القضاء ببجاية، وأبو مُحَمَّد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت582هـ/1186م)[46] الذي كان أثره واضحا في التدريس والفتوى والحديث بجامعها الأعظم.

نعرج على الحاضرة التلمسانية التي عرفت بحضورها القوي على المستوى العلمي والسياسي منذ المراحل الأولى لدخول الإسلام، وإن قلت المعطيات في المراحل الأولى إلا أن إنتاج فقيه بوزن الداودي حديثا وفقها يثبت فعلا نجاعة الجهود المذهبية السنية في المدينة، وتفيدنا المعطيات برحلة علماء الأندلس[47] إليه لرواية الحديث بوجود المعرفة والشهرة العلمية التي تبين التواصل الدائم بين علماء المنطقتين، وتشير كتب التراجم إلى الفقيه:

> "عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون: **تلمساني**، يكنى أبا مُحَمَّد. **فقيه حافظ للفقه** محقق فيه، وسمع من أبي علي الغساني وغيره. وكان يميل إلى الحديث، ويحفظ كثيرا منه. وقد أخذ عنه، **واستقضي بغير موضع من العدوة والأندلس**، وتوفي ببلده سنة أربع ثلاثين وخمسمائة"[48]

يبدو الأثر المرابطي في دعم المذهب المالكي في مدينة تلمسان بعد تأسيس تاغرارت –النواة العمرانية الجديدة المحاذية للمدينة القديمة أغادير– وبناء جامعها الأعظم، أين سيتكون علماء وفقهاء ومحدثي المدينة ويبدو صيتهم في تقليدهم مناصب هامة مثل القضاء في الأندلس، حيث أن عودتهم ستصحب المعارف الفقهية الشفهية أو حتى المؤلفات والتكوين والزاد الذي تلقاه الفقيه في العدوة والأندلس، لتدعم الروافد التي تساهم في تثبيت المذهب السني بشكل نهائي خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م.

5. نوازل وفتاوى تسافر إلى علماء الأندلس

يعد النص الفقهي مرجعية هامة تفيدنا بمعطيات هامة وإن لم تكن كافية من جهة، ولم تفصل في الأحداث والوقائع من جهة أخرى، لكنها مفيدة للغاية فيما يتعلق بتأكيدها أو نفيها أو دعمها بقنوات جديدة تساعد على سهولها فهم هذه الوقائع أو تفسيرها، أو إعادة البحث فيها.

لدينا في سياق هذا الموضوع نازلتين تفيدنا بوجود علاقات علمية هامة بين علماء المنطقتين الأندلسية والمغرب–أوسطية، تساعد على إدراك أن هناك تبادل علمي فقهي مذهبي بين الطرفين وتدعمنا بأهمية الرافد الأندلسي في تثبيت المذهب المالكي، الأولى أرسلت من بجاية نحو مالقة تفيدنا بقوة التصور البجائي عن علماء وقضاة الأندلس ومعرفتهم بهم وبتضلعاتهم في خدمة المذهب المالكي؛ جاء في نص النازلة ما يأتي:

> "وسئل **القاضي أبو المطرف الشعبي** من **بجاية** عن مسألة ذكر قاضيها **أبو إسحاق بن الشرقي** أن الفقهاء اختلفوا فيها وهي امرأة كان لها ابن من زوج وابنان من زوج آخر حي فكتبت لبنيها من زوجها الحي بعض مالها صدقة في حياتها وصحتها وحيز عليها ثم ماتت فقام ولي الابن اليتيم وشهدت له بينة أن ام هذا اليتيم كان بينها وبين جدته أم زوجها تباعد وأن كتابها الذي كتبت لبني زوجها الحي كان لغير الله ولجهة عداوتها مع جدة اليتيم. فأجاب بأن هذا لا ينفع، وأن الصدقة نافذة، وعجب ممن أفتى بغير هذا، وكتبت إلى القاضي أقول له هذا من التشغيب يجب أن ينهى عنه، **قال وكان النحوي البجائي مطبوعا بالفتيا**"[49]

يعد الشعبي (499هـ/1105م) من النخب الأندلسية ذات الكفاءة والشهرة المذهبية في عصره، استوطن مالقة وظهر علمه بها[50]، وهو ما يعطينا فكرة هامة عن وجود رافد آخر ساهم في دعم الوجود المالكي بالمنطقة، والمهم في هذا النص معرفة الشعبي بعلماء بجاية، وإطلالته على

علمائها ومستوى الفتيا والقضاء بها خلال القرن 5هـ/10م، ومن جهة أهم هي تواصل قضاة بجاية مع فقهاء الأندلس في القضايا المستعصية أو التي حدث فيها خلاف بين نخب المدينة.

وورد في النازلة الثانية ما يؤكد على دور رافد المرية في تبادل المراسلات من أجل النقاش ومعالجة بعض الخلافات والاختلافات في المذهب، ويظهر أن قاضي تلمسان أندلسي، فنظرا لضم الأندلس للمرابطين أثر ذلك على التعيينات الإدارية، وقد جاء في مضمونها:

> "وقال مُحَمَّد بن عياض: وأخبرني من أثق به أن **القاضي عبد المنعم بن مروان بن سحنون** مدة كونه قاضيا **بالمرية**، خاطب ابن عمه **عبد الله بن علي**، وهو حينئذ **قاضٍ بتلمسان**، يقول له إنك تعرف خطي وأعرف خطك، ولا معنى للناقلين عندي مع هذا. وكان عبد المنعم من العلم والنبل بالمكان السني، قال وأخبرني من أثقه أن علي بن يوسف خاطب في طاعته بأمر باشتراط عدالة الناقلين"[51]

والملاحظة العامة هي الاستعانة بفقهاء الأندلس المالكيين أكثر من فقهاء القيروان أو فاس ومختلف الحواضر التي عرفت باحتضان المذهب المالكي واتباعه؛ قد يكون العائق هو التضييق الذي عان منه المالكية من طرف نظام الحكم الشيعي في المنطقة فتكون حواضر الأندلس هي المتنفس خاصة مع وجود الدعم السياسي والمعنوي من طرف بني أمية ثم المرابطين بعدهم.

إذن يعد القرن 5هـ/11م عصر اكتمال الصورة المذهبية في المغرب الأوسط، مع بقاء الدور الأندلسي في المنطقة، أو بعبارة أوضح التواصل بين المنطقتين نشأ مبكرا واتّسع مع الزمن وظل إلى غاية القرنين 5-6هـ/11-12م، وهو ما جعل حواضر التواصل هي نفسها وجهة الأندلسيين بعد حركات الاسترداد المسيحي التي تبنتها الممالك الإسبانية.

6. خاتمة:

نستنتج في الأخير أن هناك شحا كبيرا فيما تعلق بالمعطيات المرتبطة بدور الرابط الأندلسي في انتشار المذهب المالكي بالمغرب الأوسط، على غرار الروافد الأخرى، لكن ما تم الوصول إليه من خلال كتب التراجم يثبت بقوة أهمية الحواضر الأندلسية وأعلامها وفقهائها في رسم المشهد الثقافي السني في المنطقة، ومواجهه المذاهب الأخرى عن طريق نشر موطأ الإمام مالك والقضاء بأحكامه وتدريس مبادئه.

يحتل الرافد القرطبي السني الصدارة بقوة تأثيره في حواضر المغرب الأوسط خلال الفترات المبكرة بعد الفتوحات وسيطرة المذاهب الخارجية عليها، وتعد جهود السلطة الأموية القاعدة السياسية التي دعمت الولاء الزناتي وتحوله الجماعي إلى المذهب المالكي.

ضرورة الوقوف على أهمية العلاقات التجارية في تسهيل التبادل والتواصل المذهبي السني بين الواجهتين، فاتساع دائرة المبادلات التجارية سهلت انتقال الأفكار والأحكام الفقهية والآراء المذهبية إلى المنطقة.

تأخذ المرية وألبيرة ومالقة دورا هاما في مالكية المغرب الأوسط باعتبارها مراكز عبور بشري هام للغاية.

تعد الفترة الممتدة من القرن 4هـ/10م إلى القرن 6هـ/12م الفضاء الزمني الذي تكونت فيه النخب المالكية المغرب–أوسطية بدعم من الفكر والمعرفة والفقه المالكيين الأندلسيين.

ما نستخلصه في الأخير أنه مهما بلغت درجة الدعم السياسي —على الرغم من أهميتها – إلا أن تثبيت المذاهب ومد زمن بقائها وتثبيتها خاضع لكفاءة وجهود الأعلام والنخب، إذ أن عملها يعتمد على تهيئة الذهنيات بعد تغييرها نحو تقبل مبادئ وتعاليم جديدة، وهو الأمر

الذي عمله الأندلسيون خلال القرن 3ه/9م، وكثفوه خلال القرن 4ه/10م ليساهم بمعية الروافد الأخرى في مالكية المغرب الأوسط.

7. هوامش:

[1]– منهم: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى غاية منتصف القرن الخامس الهجري– الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004م/ علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر): قراءة سوسيولوجية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع56، 1427ه/2007م، ص 25– Allaoua Amara, «La Malikisation du Maghreb central (III^{e}-/33 IX^{e}/IX^{e}-X^{e})» , *Dynamique relegieuses et territoires du sacrés au Maghreb médièval éléments d'enquete*, Consejo superior de investigaciones científicas , Madrid 2015, p. 25-49.

[2])– Allaoua Amara, « l'Ibadisme et la malikisation du Maghreb central : étude d'un processu s long et complexe (IV^{e}-VI^{e}/X^{e}-XII^{e} siècles)», *L'ibadisme dans les sociétés de l'Islam médiéval, modèles et interactions*, De Gruyter 2018 ,p330.

[3]) يذهب مُحَمَّد الطالبي إلى أن مسألة الخروج إلى بلاد المغرب مرتبطة بثنائية ولاء/براءة التي جعلت المنتفضين ضد السكوت والقعود عن الأوضاع الفكرية– الدينية التي آل إليها الوضع بعد فترة الخلافة الراشدة يفكرون في البحث عن ساحات للدعوة والقتال يحققون من خلالها أهدافهم ويجسدون فيها آراءهم ومذهبهم، للتوسع ينظر: "اعتناق البربر مذهب الإباضية الصفرية (من الخوارج) وخارطة المغرب الإسلامي السياسية الجديدة في القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي"، دراسات في تاريخ إفريية والحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، ترجمة مختار العبيدي – سماح حمدي، معهد تونس للترجمة ودار مُحَمَّد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2019م، ص 11–15.

[4]) محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م، ص 77–80.

[5]) – المرجع نفسه، ص 144–208، 229–254/ إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية 160–296ه/777–909م: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألف باء، الجزائر، 2010م.

[6]) – عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 1422هـ/2002م، ص 159-161.

[7]-Allaoua Amara , « L'Ibadisme ..... » ,op.cit, p331-332/ علاوة عمارة، "بين جبل الأوراس والواحات: ظهور وانتشار واختفاء الجماعات الإباضية بالزاب (ق8-9م/2-3هـ)"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة المعارف للدراسات والبحوث، ع9، 2017م، ص244-281.

[8]) – اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه، مُحَمَّد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 182، 184، 185، 191، 192.

[9]) – القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، 1986م، ص29/ للتفصيل حول نشاط هذان الداعيان ينظر: حسين بوبيدي، "الداعيان الشيعيان: أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير"، المعالم، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لمدينة قالمة، ع18، نوفمبر 2015م، ص24-53.

[10]) – خاصة أن الدعوة انطلقت منه على يد أبو عبد الله الشيعي، ونلاحظ أنه وجد فراغا مذهبيا كبيرا سهل له مهمة نشر أفكار المذهب الشيعي دون عائق أو مواجهة دينية تذكر، للاطلاع على دور هذه القبيلة في تاريخ الخلافة الفاطمية ينظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع دت/ ومع ذلك هناك إشارات إلى أن المنطقة كانت تتبع المذهب الإباضي الذي وجد في المناطق النائية والقبائل الرعوية ملاذا له وتقية من مرجعيات المذهب المالكي ورجالات الدولة الفاطمية، ينظر: Allaoua Amara, «Peuplement et arabisation du Maghreb medieval: l'exemple du pay de Kutama», *ALBORAN*, ed Bilal Sarr, Alborao, Gananda 2018, p.274.

[11]) – أشير هنا إلى الدولة الأغلبية التي ساهمت في مساندة المذهب الحنفي والدولة الأموية التي ساندت المذهب المالكي، وكل من دولتي المعز بن باديس ويوسف بن تاشفين اللتين ساهمتا في تقريره نهائيا في المنطقة.

[12]- Allaoua Amara, «La Malikisation du Maghreb central...», p.30-31.

[13]) – الرواية وردت في كتاب المسالك والممالك للبكري (487ه/1094م) نقلها عن ابن يوسف الوراق (363ه/974م) ينظر: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، بيروت: دار الكتب العلمية 1424ه/2003م، ج2، ص 230.

[14]) – عبد النور قراوي، طبنة ودورها الحضاري حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 1429-1430ه/2008-2009م، ص256-257.

[15]) – القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، ط2، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1403ه/1983م، ج5، ص100-101.

[16]) – هناك إشارات أخرى إلى أن القاضي سحنون عين مساعده سليمان بن عمران قاضيا على باجة والأربس وبجاية، ومكنه من القضاء حسب مذهبه الحنفي، ينظر: نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي، ص 52.

[17]) – ذُكر ذلك في ترجمته لأبي إسحاق الجبنياني (ت369ه/979م)، ينظر: ترتيب المدارك، ج6، ص246.

[18]) – من أهم الدراسات التي عنت بتسليط الضوء على انتشار المذهب في هذه المنطقة: علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي..."، ص 31-33.

[19]) – ينظر: ترتيب المدارك، ج7، ص102-104

[20]) – نفسه، ص78.

[21]) – لابد من الإشارة إلى أن جهود سحنون بعد توليه القضاء كانت الفيصل الأول لتغلغل المذهب المالكي في إفريقية والمغرب في منتصف ق3ه/9م في مقابل انحسار المذهب الحنفي، ثم يأتي دور أبو الحسن القابسي وابن أبي زيد القيرواني خلال القرن 4ه/10م في تثبيت وانتشار المذهب المالكي في إفريقية والغرب الإسلامي عموما، ينظر: Allaoua Amara , « L'Ibadisme ..... » ,op.cit, p335.

[22]) – يذكر البكري نقلا عن الوراق: "...ولم تزل تلمسان دائرة للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك"، المسالك والممالك، ج2، ص 360.

[23]) – ينظر: ترتيب المدارك، ج7، ص102-104.

[24]) – كما ذهب إلى إمكانية استغلال الأمويين بالأندلس لثورة أبي قرة اليفرني ودعمه ضد النفوذ العباسي وخطره على دولتهم، ينظر: عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ص76.

[25]) – يشير البكري إلى استنجاد أهل جزيرة أرشقول –التابعة لمدينة تلمسان– بالأمويين في الأندلس ضد موسى بن أبي العافية المكناسي الذي أراد تملك المغربين الأدنى والأوسط مع مطلع القرن 4هـ/10م، واستجابتهم لهم عن طريق تخصيص سفن حربية لنجدتهم، ينظر: المسالك والممالك، ج2، ص 261-262.

[26]- Allaoua Amara, «La Malikisation du Maghreb central...», p.33-34.

[27]) – فهيمة حناش: العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2011-2012م، ص135.

[28]) – المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بنشريفة، بيروت: دار الثقافة (دت)، ج1، ص130.

[29]) – تعج مصادر التراجم بالنشاط العلمي والفقهي لهذه المدن وباستقرار الكفاءات العلمية بها، ينظر مثلا: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م، ص9، 10، 19، 25، 48، 106، 111، 119، 209.../ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص 221-223/ ج6، ص 301-302/ ج7، ص 18-19.

[30]) – يراجع: أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة 1992م، ص 78-79/ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق محمد أمين الضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية 1424هـ/2003م، ص 184، 185/ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234، 242، 252.

[31]) – عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية، ص101/ حول روايات تأسيس المدينة وأهدافها ينظر: وردة شرقي، مدينة وهران في العصر الوسيط (219-915هـ/902-1509م) دراسة مونوغرافية، مذكرة

ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 1433-1434هـ/2012-2013م، ص26-32.

[32]) – مثل الغازي بن قيس (ت 199هـ/814م) الذي شهد تأليف الموطأ وزياد بن عبد الرحمن اللخمي (204هـ/819م) الملقب بشبطون، ينظر: نوار نسيم، "المذهب المالكي ببلاد المغرب حتى نهاية القرن 4هـ/10م (التأصيل والتأثير)"، قضايا تاريخية، ع9، 2018م ، ص 37-38.

[33]) – للتفصيل يراجع: Maribel Fierro, «Proto-Malikis, Malikis and reformed Malikis », The Islamic School of Law: Evolution, Devolution, and Progress, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 2005, p.57-76.

[34]) – ابن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ج1، ص 21، 49، 166، 255، 299...

[35]) – ابن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص 83-84.

[36]) – ما يثبت ذلك أنه ورد لدى ابن فرحون أن فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهني (ت319هـ/927م) نزيل بجاية وعالمها، لكن أغلب المصادر الأخرى مثل: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وترتيب المدارك للقاضي عياض نسبته لبجانة الأندلسية، ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ص315.

[37]) – نقلا عن: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1400هـ/1980م، ص347/ نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي، ص136-137.

[38]) – ترتيب المدارك، ج7، ص173-174.

[39]) – ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص329-330.

[40]) – ونشير إلى عمر بن عبيد الله بن زاهر (ت بعد 440هـ/1448م) الأندلسي الذي استوطن بونة، وعلى الرغم أنه من رواة الحديث إلا أن ذلك سيؤثر إيجابا على توسيع دائرة المذاهب السنية في المنطقة، وعلى تعزيز المناخ العلمي بها، ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ص319.

[41]) – عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص 259.

[42]) – عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 83.

[43]) – ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص96.

[44]) – "من بيوتات الشرف بقرطبة خرج إلى بجابة مطرودا وقل شأنه وذهب خيره وأصبح مؤدبا للصبيان بها"، ترتيب المدارك، ج8، ص26.

[45]) – ابن الأبار، الذيل والتكملة، ج1، ص 220-222.

[46]) – أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (دت)، ص73-75.

[47]) – ينظر، ابن بشكوال، الصلة، ص 102، 137، 139، 162، 272، 373، 521...

[48]) –ابن بشكوال، الصلة، ص249.

[49]) – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف. مُحَمَّد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1401هـ/1981م، ج9، 167.

[50]) – فقيه مالقة وبقية مشيختها وكبيرهم في الفتيا والرواية، للتفصيل ينظر: التمبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق مُحَمَّد مطيع، المملكة المغربية: وزارة الشؤون الإسلامية 1421هـ/ 2000م، ج2، ص256.

[51]) – الونشريسي، المعيار، ج10، ص95.

8. قائمة المصادر المراجع:

قائمة المصادر:

– ابن بشكوال، أبو القاسم (578هـ/1183م): الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م

- البكري (487هـ/1094م): المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، بيروت: دار الكتب العلمية 1424هـ/2003م، ج2.
- التمبكتي، أحمد بابا (1036هـ/1626م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق مُحَمَّد مطيع، المملكة المغربية: وزارة الشؤون الإسلامية 1421هـ/ 2000م، ج2.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (387هـ/997م): صورة الأرض، بيروت: دار مكتبة الحياة 1992م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (808هـ/1406م): المقدمة، دار الفكر، بيروت، 1422هـ/2002م.
- الغبريني، أبو العباس (704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر (دت).
- ابن فرحون المالكي (799هـ/1396م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله (403هـ/1013م): تاريخ علماء الأندلس، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.
- القاضي عياض السبتي (544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، ط2، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1403هـ/1983م، ج5.
- القاضي النعمان (363هـ/974م): افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط2، 1986م.
- المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الملك (703هـ/1303م):الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق مُحَمَّد بنشريفة، بيروت: دار الثقافة (دت)، ج1.
- المقدسي، شمس الدين (380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق مُحَمَّد أمين الضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية 1424هـ/2003م.

- الونشريسي، أحمد بن يحي (914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف. مُحَمَّد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1401هـ/1981م، ج9+10.

- اليعقوبي، أحمد (284هـ/897م): البلدان، وضع حواشيه، مُحَمَّد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

قائمة المراجع:

- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألف باء، الجزائر، 2010م.

- حسين بوبيدي، "الداعيان الشيعيان: أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط والتأثير"، المعالم، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لمدينة قالمة، ع18، نوفمبر 2015م، ص24-53.

- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية 1400هـ/1980م.

- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

- عبد النور قراوي: طبنة ودورها الحضاري حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 1429-1430هـ/2008-2009م.

- علاوة عمارة، "انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط (الجزائر): قراءة سوسيولوجية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع56، 1427هـ/2007م، ص 25-33.

-------، "بين جبل الأوراس والواحات: ظهور وانتشار واختفاء الجماعات الإباضية بالزاب (ق8-9م/2-3هـ)"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة المعارف للدراسات والبحوث، ع9، 2017م، ص244-281.

- فهيمة حناش: العلاقات بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5-6هـ/11-12م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2011-2012م.

- مُحَمَّد الطالبي، "اعتناق البربر مذهب الإباضية الصفرية (من الخوارج) وخارطة المغرب الإسلامي السياسية الجديدة في القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي"، دراسات في تاريخ إفريية والحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، ترجمة مختار العبيدي – سماح حمدي، معهد تونس للترجمة ودار مُحَمَّد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2019م، ص7-68.

- محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م.

- موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (دت).

- نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى غاية منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي، تبر الزمان، تونس، 2004م.

- نوار نسيم، "المذهب المالكي ببلاد المغرب حتى نهاية القرن 4هـ/10م (التأصيل والتأثير)"، قضايا تاريخية، ع9، 2018م ، ص

نوار نسيم، "المذهب المالكي ببلاد المغرب حتى نهاية القرن 4هـ/10م (التأصيل والتأثير)"، قضايا تاريخية، ع9، 2018م ، ص 241-266.

- وردة شرقي: مدينة وهران في العصر الوسيط (219-915هـ/902-1509م) دراسة مونوغرافية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 1433-1434هـ/2012-2013م.

المراجع باللغة الأجنبية:

Allaoua Amara, «La Malikisation du Maghreb central (III^e-IX^e/IX^e-X^e)» , *Dynamique relegieuses et territoires du sacrés au Maghreb*

médièval éléments d'enquete, Consejo superior de investigaciones científicas , Madrid 2015, p. 25-49.

----------, « l'Ibadisme et la malikisation du Maghreb central : étude d'un processu s long et complexe (IV^e^-VI^e^/X^e^-XII^e^ siècles)», *L'ibadisme dans les sociétés de l'Islam médiéval, modèles et interactions*, De Gruyter 2018, p329-347.

----------, «Peuplement et arabisation du Maghreb medieval: l'exemple du pay de Kutama», *ALBORAN*, ed Bilal Sarr, Alborao, Gananda 2018, p.274.

Maribel Fierro, «Proto-Malikis, Malikis and reformed Malikis », The Islamic School of Law: Evolution, Devolution, and Progress, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 2005, p.57-76.